المبدأ 10

لا تستطيع أن تطهو طعاماً بدون حرارة

المغزى:

بداعي الفضول يندفع الناس غالباً لمعرفة رغبات الآخرين سلفاً، فيطرحون الأسئلة المباشرة مما يجعل بعضهم يتحفّظ عن الرد، بينما وبقليل من الحنكة مع الأسئلة غير المباشرة يمكنك أن تجعلهم أسرى توقعاتك لمستقبلهم، تجذبهم إليك كـ «حكيم» يملك قوة التنبؤ.

ولعل أكثر الطرق شيوعاً في ذلك هي استخدام أناس لك كعيون (مراقبين)، إلا أن مثل هذه الطريقة ورغم أنها تفيد بقدر معين؛ تبقى دون المطلوب في سيطرتك على الناس بالكامل ما لم تقم أنت نفسك بدور الجاسوس، تراقب تحركاتهم، تتابع أخبارهم، تدرك خططهم، هفواتهم، نقاط ضعفهم. ولا يمكن أن يتم ذلك إلا إذا تقربت منهم، اتخذت وضعية الصديق المقرب في الوقت الذي تكون

obeikandl.com

فيه بوضع المنهمك في جمع المعطيات. ويتم ذلك بسهولة خلال اللقاءات الاجتماعية والتجمعات العادية البريئة حيث ينخفض فيها احتراس الناس عن التعبير لما يكنونه إلى ما دون التحفظ، ويتخلّون قليلاً عن انغلاقهم إزاء شخص بادرهم بالانفتاح والود. وعندما تصل إلى مرحلة «الانفتاح المتبادل» تكسبهم إلى جانبك كحلفاء بناء على مناورة ودّك المزعومة واهتمامك الظاهري بهم. المسألة إذاً تختصر بالمعادلة التالية:

«أعط الآخرين اعترافاً مزوراً بأهميتهم.. يعطونك اعترافاً حقيقياً بذواتهم».

فبذلك تكون قد سلّحت نفسك بقليل أو كثير من المعرفة عنهم لتستخدمها عند الحاجة ضدهم.

المثال

يختلف وليد مع زوجته دائماً حول طريقة تربية أولادهما حتى سبّب لهما اختلاف وجهة النظر مأزقاً وخلافات متواترة، فمن وجهة نظرها تجده يُفسد الأبناء بطيبته وبعجزه عن الحسم في المواقف، ودائماً تقول له أن هناك قواعد مفترضة في التربية تجاه الأولاد قوامها التشدّد وليس بمعنى الكراهية، الجزم وليس بمعنى القسوة، بل إن التدليل مطلوب في أوقات وفي أوقات أخرى يستلزم «الضبط» وإلا فسد الأبناء فساداً لا يمكن تداركه، وفي

الوقت الذي وضعت فيه الزوجة نظاماً تربوياً صارماً قوامه الثواب والعقاب مع الأولاد لجهة الدراسة وإعداد الواجبات المنزلية كي يعتادوا على النظام، تثور ثائرة وليد من تصرفات زوجته البوليسية تجاه الأولاد فيسارع إلى العفو عنهم حينما يخطأون ويجالسهم ويهون عليهم المسألة، فالشدة المستمرة ـ بنظره ـ قد تدفع إلى نتائج أكثر خطورة والصرامة المتوترة قد تنتج كراهية وانحراف، رغم ذلك ظلت الزوجة تواجه زوجها بالملاحظات الجارحة متهمةً إيّاه بأنه ذو عاطفة ساذجة، وبأن أي تعامل سليم يحتاج إلى قدر كبير من العقل والتوجيه وليس مجرد مشاعر تتدفق.. «لكن عبث!!» تعلّق الزوجة.

ربما نبالغ دائماً في تقدير الأمور وفي إعطاء الأشياء اهتماماً أكثر مما تستحق.. بينما المطلوب قدر من التوازن إزاء وجهات النظر المختلفة، لا يمكن أن تطهو طعاماً «لذيذاً» إلا إذا عرفت مقدار الحرارة الذي يحتاجها، فالنار ـ وهي العامل الرئيس في الطهي ـ يُقدّر مدى قوتها بناء على مكونات الطعام، وكذلك الحال في التربية مع الأولاد ينبغي التوازن والحكمة وتنظيم مسائلهم وفق سياقات ثابتة، فبدلاً من أن يُترك الأولاد لهواهم: يلعبون متى يشاؤون، ويدرسون متى يرغبون، ينبغي أن يتعلّموا ويدركوا أن هناك وقتاً محدداً للعب ووقتاً محدداً للاستذكار، ومثل هذا

الاعتياد هو ما يغرس في نفوسهم النظام وتقدير تربيتنا لهم.. كم جميل أن نهتم بالآخر، نراقب حركاته / تصرفاته/ ثم نقدّم مصالحنا بناء على ما لديه، أو بناء على ما يحتاجه، وهذا لا يحتاج إلى براعة بقدر ما يحتاج إلى «عين مراقبة» ومعرفة مسبقة بالوضعية.

الملخص:

إن السبب الذي يجعل قائداً عظيماً يهزم عدّوه كلما تحرك هو علمه المسبق بوضع العدو، وهذا العلم المسبق لا يمكن معرفته من الغيب ولا من حسابات التنجيم بل يمكن الحصول عليه من الجواسيس الذين يعرفون وضع العدو جيداً.

المرادف:

- الإخلاص يوجد في عدد قليل من الرجال، وهو غالباً من أبرع الحيل لكي ينال المرء الثقة والأسرار من الشخص الآخر.

(لاروشفوكو)

- لو احتفظ كل منا بنصف حالة الاستطلاع والشك البنّاء اللذين رافقانا في طفولتنا لأصبحنا عباقرة.

(أحد الحكماء)

- من الصعب أن تحارب عدواً لديه قواعد عسكرية في رأسك...

(يوغي سالي كمبتون)

- الخيانة في بعض الأحيان هي الشعور الأجمل إذا كان الذي تلقاها... يستحقها.

- «أنا مغرور لكي لا أكون محقوراً، فنحن لا نملك الخيار(...) إذا فقدنا غرورنا وكبرياءنا ستدوسنا أقدام الجهلة..»

(أحلام مستغانمي/كاتبة جزائرية)

...

oberkandl.com